العلاقات التشاديّة الإسرائيليّة

تعدّ تشاد دولة مهمّة في محيطها الإقليمي بالنسبة لـ"إسرائيل"، ليس كقوة سياسية أو عسكرية فحسب، وإنّما كدولة بحاجة لما تقدمه "إسرائيل" من مقومات قوة ناعمة للدول المحتاجة، وهو ما جعل "إسرائيل "تنظر إلى تشاد كفرصة لعودتها إلى الحاضنة الإفريقيّة، خاصة مع حاجة معظم الدّول الإفريقيّة إلى الخبرة الإسرائيلية في مجالات مختلفة كالزراعة والصناعة والمياه والطب والتكنولوجيا.

إنّ صعود تشاد إلى مسرح التطبيع مع" إسرائيل" لم يكن عفويّاً، بل كان في ضمن استراتيجية التوغل الإسرائيلي في إفريقيا، من خلال جعل تشاد معبرا لفتح مجالات سياسية واقتصادية وأمنية مع باقي دول القارة، بل إن نتنياهو أطلق، عام 2016 ،شعار " **إسرائيل تعود إلى أفريقيا، وأفريقيا تعود إلى إسرائيل**" ،كما أبدى اهتماماً بحضور عدد من المؤتمرات الإفريقية، منها مشاركته في لقاء للمنظمة الاقتصادية المشتركة لدول غرب أفريقيا (إيكواس) في حزيران /يونيو 2017. ولا يمكن – في هذا الصدد- تجاهل تصريح الرئيس التشادي السابق إدريس ديبي الذي قال في زيارته إلى "إسرائيل" في تشرين الثاني/ نوفمبر 2018: "**حان الوقت لإنهاء الحروب وصنع السلام ... كلّ ما في الأمر هو أنّنا هنا لاستئناف العلاقات الثنائية، ولكن إذا كان بوسع تشاد أن تساهم في تطبيع العلاقات مع السودان، فلن تتوانى عن ذلك".**

1-العلاقات الدبلوماسيّة التشاديّة الإسرائيليّة والأهميّة الاستراتيجيّة لمنطقة الساحل الإفريقي

لا يمكن فصل أهمية استعادة "إسرائيل" علاقاتها مع تشاد عما تحتله القارة الإفريقيّة عموما ومنطقة الساحل الأفريقي خصوصا من أهمية جيوسياسية بالنسبة إلى "إسرائيل"، ومحاولتها فتح أسواق جديدة لشركاتها المختلفة، فضلا عن الهدف الأهم وهو اختراق تأييد هذه الدّول - ذات الأغلبية الإسلاميّة- ودعمها للقضية الفلسطينية، ومحاولة تأثير على قرارات الدّول الإفريقيّة، واصطياد الصوت الإفريقي في المحافل الدّوليّة بخصوص الملف الفلسطيني؛ كتقديم "إسرائيل" -مثلا- مطلبا للحصول على مقعد عضو مراقب في الاتحاد الإفريقي. وبالجهة المقابلة، فإن جمهورية تشاد دولة داخلية غير ساحلية، الأمر الذي فرض عليها ضغوطاً اقتصادية وسياسية وأمنية، وجعلها موضع استقطاب لـ"إسرائيل".

أ- رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في زيارة تاريخيّة إلى نجامينا

بعد ما يقرب من نصف قرن من قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما، أي منذ 1972 استأنفت تشاد علاقاتها مع "إسرائيل"، على إثر زيارة تاريخيّة للرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في 20 كانون الثاني/ يناير 2019، وذلك بعد الجولات الدبلوماسية المتبادلة بين الجانبين، وعقب العديد من المفاوضات السرية والعلنيّة، منها زيارة المدير العام بوزارة الخارجية الإسرائيلية دوري غولد لتشاد، والتقائه حينها بالرئيس إدريس ديبي في القصر الرئاسي في مدينة فادا، في 14 تموز /يوليو 2016. وأصدرت وزارة الخارجية الإسرائيلية بهذا الصدد بياناً أوضحت فيه:" **أنّ تشاد دولة مركزية في القارة الإفريقية، وهي دولة مسلمة، ناطقة بالعربية، تواجه الإرهاب وتتولى رئاسة الاتحاد الإفريقي هذا العام، وأن الطرفين قد ناقشا مصالح مشتركة وسبل تعزيز التعاون الثنائي..**". مع الإشارة إلى أنّ الرئيس التشادي نفسه إدريس ديبي، قام بزيارة سرية إلى تل أبيب في 25 تشرين الثاني /نوفمبر 2018، وبعدها نجله رئيس أجهزة المخابرات التشادية، بإشراف وتنظيم مجلس الأمن القومي الإسرائيلي وليس الوزارة الخارجية.

الرئيس التشادي إدريس دبي و رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في 20 كانون الثاني/ يناير 2019، في العاصمة التشاديّة انجامينا

ب- السفير غير المقيم لمجموعة من الدول الإفريقية بن بورغيل يقدّم ورقة اعتماده للرئيس التشادي

في 17 أيار/ ماي 2022 قدم بن بورغيل، السفير غير المقيم لمجموعة من الدول الإفريقية بما السنغال وغامبيا وغينيا، أوراق اعتماده للرئيس التشادي مهمات إدريس ديبي ايتنو لأول مرة منذ خمسين عاما. وقد اعتبرت الصحف الإسرائيليّة هذا الحدث: "**علامة فارقة مهمّة في تعميق العلاقات بين تشاد وإسرائيل منذ استئنافها في عام 2019**"، وأنّ السفير بورغيل وفريقه سيعملون على "**تعزيز التعاون بين البلدين في المجالات ذات الاهتمام المشترك مثل تغير المناخ والزراعة وإدارة المياه والصحة**".

السفير غير المقيم لمجموعة من الدول الإفريقية بن بورغيل يقدّم ورقة اعتماده للرئيس التشادي مهمات إدريس ديبي ايتنو

ت- انجامينا تفتح تمثيليّة دبلوماسيّة لها في تل أبيب

أثمرت سلسلة من الزيارات واللقاءات بين الطرفين عن فتح تشاد بعثة دبلوماسية رسمية لها في تل أبيب في 2 شباط/ فبراير 2023 بحضور الرئيس التشادي الحالي مهمات إدريس ديبي إيتنو والوزير الخارجيّة التشادي مهمات صالح أنضيف، ورئيس الوزراء الإسرائيلي **بنيامين** نتنياهو. وقد تمّ خلال هذه المناسبة لقاءات ثنائية بين الرّئيس التشادي ومدير وكالة الاستخبارات الإسرائيليّة دافيد برنياع من جهة، وبينه وبين وزير الدّفاع الإسرائيلي يوآف غالانت من جهة أخرى.

تدشين مقرّ البعثة الدبلوماسية التشاديّة في تل أبيب
في 2 شباط/ فبراير 2023 بحضور الرئيس التشادي الحالي مهمات إدريس ديبي إيتنو والوزير الخارجيّة التشادي مهمات صالح أنضيف ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو

ث- العلاقات التشادية الإسرائيليّة: الدوافع والمكاسب

تسعى "إسرائيل" من خلال استعادة علاقتها مع تشاد لتحقيق جملة من المكاسب السياسيّة والدبلوماسيّة والاقتصاديّة، يمكن إيجازها فيما يلي:

- كسر العزلة الدبلوماسية واختراق العمق الإفريقي..
- التأثير على دعم القضية الفلسطينيّة.
- إعادة التموضع خارق نطاقها الجغرافي.
- منافسة "أعدائه" في مناطق نفوذهم.
- الاستفادة من الموارد الطبيعيّة وتأمين السوق والمجالات الجويّة الإفريقيّة

أما الجمهوريّة التشاديّة فهي تأمل تحقيق مجموعة من المكاسب في تطبيع علاقتها مع "إسرائيل". وهي التاليّة:

- التعاون الأمني والتكنولوجي.
- الاستفادة من الخبرة الإسرائيليّة في مجال الزراعة.
- التكوين والتأطير خاصّة في المجال الطبي والصحي.

2- خاتمة

إن تطبيع العلاقات التشادية مع" إسرائيل"، يطرح تساؤلات كثيرة. **أوّلا**: حول طموحات "إسرائيل" في إعادة تموضعها في العمق الإفريقي، وخاصّة غرب القارة ذو الأغلبية المسلمة الداعمة للقضية الفلسطينية. **وثانيا** حول تبريرات انجامينا تطبيع علاقاتها مع "إسرائيل" انطلاقا من دعوى اعتراف السلطة الفلسطينية بـ"إسرائيل" وتنسيقها معها بعض الملفّات الحسّاسة، فضلا عن التناقضات التي تعيشها المنطقة فيما يخصّ التطبيع السياسي معها، والرفض الشعبي له. في ظلّ توظيف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لملف الانفتاح الإسرائيلي على العلاقات العربية والإفريقية لحسابات سياسية ،واعتبارها إنجازات شخصيّة في الداخل الإسرائيلي. ولعلّ الخاسر الأكبر من التوغّل الإسرائيلي للقارة السمراء هو الطرف الفلسطيني والعربي والإسلامي، الذي يبدو أنّه أخفق في رسم وتبنّي سياسة واضحة، ووضع استراتيجيّة متكاملة لبناء نفوذ قاري داعم للقضية الفلسطينية على غرار ما كان سائدا في سبعينيات القرن الماضي.